



تجليات الأوبئة في الأدب الرحلي العربي القديم
-دراسة في نماذج رحلية مختارة-

The Manifestations of the Epidemics in Classical
Arabic Travel Literature: A Study of Selected Travel
Narratives

يزيد بودربالة¹

¹ المدرسة العليا للأساتذة ورقلة - (الجزائر)، bouderbala.yazid@ens-ouargla.dz

ملخص:

الأدب الرحلي من بين الأنواع الأدبية التي تجلّى فيها خطاب الجائحة، فمعلوم أنّ العربي لا يستقر بمقام وظل يرتحل من موضع لآخر، وفي أثناء ظعنه أبصر أوبئة عدّة عند الآخر الذي نزل بأرضه، ولأنّ الأديب دائماً ما يُواكب ويتحدث عن الواقع المائل أمامه فقد راح يتحدث عما رآه، بحكم أنّ مصير الكاتب مرتبط بمصير الجماعة، لذلك شُغل الرحالة بالحديث عن تلك الأوبئة التي انتشرت في البلدان التي زارها. وسنركز في هذه الدراسة- على رحلتين: الأولى لابن فضلان والثانية لابن بطوطة، منطلقين من الإشكالية الآتية: كيف تجلّت الأوبئة في رحلتي ابن فضلان وابن بطوطة؟ وقد أشار كل منهما إلى ما كانت تُعانيه بعض الشعوب من علل وأمراض بلغة أدبية راقية، ولا نبالغ إن قلنا بأن ما كتباه يُعدّ بحق الإرهاصات الأولى لأدب الجائحة عند العرب. وختاماً توصلنا في هذه الدراسة إلى أنّ العرب أشاروا إلى الجوائح في عديد الأنواع والأجناس الأدبية قديماً لكن بشكل عابر ودون تفصيل دقيق.

كلمات مفتاحية: أدب الأوبئة؛ إرهاصات؛ أدب الرحلة؛ الرحالة؛ الآخر؛ ابن بطوطة، ابن فضلان.

Summary:

Travel literature is one of the literary genres where the discourse of epidemics is manifested. It is well known that Arabs do not settle in one place and often travel from one location to another. During their journeys, they encountered various epidemics in the lands they visited. Since writers often reflect and speak about the realities before them, they narrated what they witnessed, given that the fate of the writer is intertwined with that of the community. Thus, travelers were preoccupied with discussing the epidemics that spread in the countries they visited. This study will focus on two journeys: the first by Ibn Fadlan and the second by Ibn Battuta, starting from the following problem: How were epidemics manifested in the journeys of Ibn Fadlan and Ibn Battuta? Both travelers noted the ailments and diseases suffered by some peoples in refined literary language. It would not be an exaggeration to say that their writings represent the early manifestations of pandemic literature among Arabs. In conclusion, this study finds that Arabs have referenced pandemics in many literary genres in ancient times, albeit in a passing manner and without detailed elaboration.

Keywords: pandemic literature; manifestations; travel literature; travelers; the Other; Ibn Battuta; Ibn Fadlan

1. مقدمة :

إنّ الأدب صورة صادقة لواقع الإنسان ، وهذا أمر بديهي فالأدباء والمبدعون يعبرون عن واقع مجتمعاتهم وبلدانهم وهم دائماً يركزون على القضايا الجوهرية الكبرى التي تهم المبدع والجماعة على حد سواء، باعتبار أنّ العمل الأدبي ليس نصاً ميتافيزيقياً بل ثمة صلة وثيقة تربطه بالواقع، كما أنّ الأديب سخّر قلمه للحديث عما يهمه هو ويهم الإنسانية باعتبار أنّ الكاتب يأخذ دور المثقف، هذا الأخير مطالب بتسليط الضوء على شواغل الأمة، فالمثقف على مر العصور حاول تعرية الواقع وكشف العلل ومن جهة أخرى سعى لتقديم حلول ومقترحات لتجاوز تلك العراقيل والأزمات التي عصفت بالجماعة، وإن لم يجد حلاً فإنه يُبرز قضايا الأمة ويحاول إثارتها وهذا أقل ما يمكن أن يفعله.

أكثر ما شغل بال الأدباء العرب من عصر ما قبل الإسلام إلى يومنا هذا: الحروب، الأوبئة، والكوارث الطبيعية لأنها تُحدث تأثيراً جمعياً وقد ينجر عنها هلاك آلاف البشر، وهذا ما جعل هذه الظواهر لصيقة بالأدب ومرافقة له على الدوام، وإنه لا يندر أن نجد عصرًا يخلو أدبه من الحديث عن هذه الظواهر الثلاث؛ فدائماً ثمة إشارات وأحاديث مستفيضة

عنها، لأنها أخطر الظواهر التي واجهت الإنسان، والأديب دائما ما يلتفت إلى ما يهدد حياته، فهذه المخاطر رهنّت مصير الإنسان وأصبح يعيش صراعا أنطولوجيا وجوديا مؤلما، لذلك أُجبر على الحديث عنها بعد أن فَقَدَ أحب الناس إلى قلبه، وكم من أديب اكتوى بنار الفقد بسبب حرب أو مرض فتاك أو كارثة طبيعية بيئية

ما يهمننا في هذه الدراسة الأوبئة، فمنذ وُجد الإنسان انتشرت عديد الأوبئة والجوائح التي تركت أثارا جسيمة ونجم عنها ملايين الضحايا، وقد ظهر في السنوات الأخيرة ما يُسمى بأدب الجائحة، لكن جذّة هذا الأدب من حيث التسمية فقط أما من حيث الوجود فهو لأنه أدب ضارب بجذوره في عمق التراث الأدبي العربي، فالمدونة الشعرية والنثرية العربية القديمة فيها إشارات عدّة إلى الأوبئة والأمراض التي هددت وجود الإنسان كالطاعون والجذري والسل وغير ذلك، ووجب التنويه إلى أنّ الأمراض قديما كانت منتشرة بكثرة وأكثر من وقتنا الراهن لكن لم يكن الطب شائعا بكثرة لذلك عادة ما نجد ذكرا لعدد الأعراض المرضية لكن لا نجد أسماء لتلك الأوبئة التي وُجدت وهذا راجع إلى تخلف العلوم الطبية، ولأن هذه الأخيرة لم تكن متطورة فقد فُسّرت عديد الأسقام تفسيرا أسطوريا، فعند العرب مثلا كانوا يرون بأنّ مرد تلك الأعراض أنّ أرواحا شريرة سكنت الذات البشرية.

والرحلة من أكثر الأنواع الأدبية التي أُرِخَ فيها أصحابها للأمراض والأوبئة، وهي من ألصق الكتابات الأدبية بالوباء، وهذا أمر طبيعي فالنص الرحلي نص هجين ومزج يمتلك قابلية احتضان عديد الأجناس والأنواع الأدبية بل والظواهر أيضا، والمطلع على السرد الرحلي العربي القديم يجد أنّ أدب الأوبئة جزء من المحكي الرحلي، فقد ركّز بعض الرحالة سردهم على ما كانت تُعانيه شعوبهم من أمراض وأوبئة بل تطرقوا إلى الجوائح التي سادت عند الأمم المرتحل إليها، كون الرحالة ارتحل إلى موطن الآخر الذي يختلف عن موطنه في كل شيء، حتى في الجانب الصحي، فإذا كان الرحالة ينعم هو وأمتة باستقرار صحي فإنه يحدث أن يُهاجر إلى أمة تشيع بينها أسقام، وهذا أمر بديهي فلا يمكن أن يستوي حال الأنا والآخر على جميع الأصعدة في أدب الرحلة، وإلا أمّحى هذا الآخر وصار جزءا من الأنا الجمعية، ومعلوم أنّ الرحلات العربية - قديما - كانت تستغرق سنوات طويلة ينتقل فيها الرحالة من مكان لآخر، من هنا شَهِدَ الرحالة أمراضا كثيرة فتحدثوا عنها وعن كل ما يُحيط بها: من

أعراض وضحايا وموتى... وهذا ما تجلى بشكل واضح في رحلة ابن فضلان، وابن بطوطة، وكل منهما قدّم فهما خاصا لهذه الأوبئة في محكيه الرحلي.

من هنا نتساءل: كيف تجلّت الأوبئة في رحلتي ابن فضلان وابن بطوطة؟ وبمّ تميزت

الكتابة عن الوباء عند كل منهما؟

وقبل هذا: ما المقصود بأدب الأوبئة؟

وما مفهوم أدب الرحلة؟

2. مفاهيم رئيسة:

1.2 أدب الوباء:

لغة: عرّف ابن منظور الوباء بقوله: "الوباء: الطاعون، وقيل هو كل مرض عام، والجمع أوبئة وأوباء، وأرض موبوءة كثيرة الوباء إذا كثُر مرضها"¹ أي أنّ الوباء هو انتشار مرض معين بين مجموعة من البشر وعادة ما ينتقل الوباء عن طريق العدوى

اصطلاحاً: عرّف هاني إسماعيل رمضان أدب الأوبئة في كتابه تجليات كورونا في الشعر المعاصر بقوله: "إنّ هناك ما يمكن أن نطلق عليه أدب الأوبئة أو النوازل والكوارث، وهو يتكون من كافة الفنون الأدبية من شعر ونثر، وقد بدأ منذ العصور القديمة وتناول الأوبئة المختلفة وما فعلت بالبلاد والعباد وكيفية تعامل الناس مع تلك الأوبئة، فتظهر مجموعة من النصوص الأدبية الخلاقة الماتعة التي تتخذ من الأمراض موضوعاً لها"² بمعنى أنّ أدب الأوبئة نوع من الكتابة الجمالية التي يتطرق فيها صاحبها إلى تلك الأمراض التي انتشرت بين مجموعة بشرية معينة، وقد يحدث أن يكتب الكاتب نصاً أدبياً يتنبأ فيه بجائحة ما تُصيب البشرية في لحظة تاريخية معينة، وهو أدب لا يمكن أن يستقل بذاته كون الأوبئة تُعدّ موضوعاً فقط ينوجد في الرحلة والرواية والسير ذاتية (الأيام لطفه حسين)، وأيضا في الشعر بشتي أنواعه وأغراضه.

2.2 أدب الرحلة:

لغة: الرحلة في اللغة هي سير وانتقال من موضوع لآخر، وهذا ما تكاد تتفق عليه جُلّ المعاجم اللغوية العربية، يقول ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة: "رَحَلَ: الرأ والحاء واللام

أصل واحد يدل على مُضي في سفر يُقال: رَحَلَ يَرَحُلُ رحلةً، وجميلُ رَحِيل ذو رحلة إذا كان قويا على الرحلة، والرحلة: الارتحال "3 بمعنى أَنَّ الرحلة هي تَحَوُّل من مكان لمكان آخر.

اصطلاحاً: عرّف سعيد علوش أدب الرحلة بقوله: "أدب الرحلات أدب يدخل في درس الصورولوجية: أي دراسة صورة شعب عند شعب آخر... ويتتبع أدب الرحلات عادات وتقاليد وتأثيرات إقليمية"⁴ أي أَنَّ الرحلة نوع أدبي يُركّز فيه الرحالة على إبراز صورة الآخر المرتحل إليه، من خلال تتبّع سلوكياته وأخلاقه، كما أَنَّ السرد الرحلي يُعدّ ضرباً من الكتابة الأدبية يُؤرخ فيه الرحالة لسفر قام به إلى بلد ما، وقد يتوهم الرحالة سفراً فيكتب نصاً رحلياً معتمداً على مخيلته، فكما يقول شوقي ضيف: "العربي مغرم بالرحلة وإن عجز عن الارتحال تَوَهَّمَ رحلات غير محسوسة في عالم الخيال"

3. الأوبئة وأدب الرحلة أيّ علاقة ؟

معلوم أَنَّ الرحلة نص هجين يحوي خطابات عدّة: أدبية وغير أدبية، والمطلع على سرود الارتحال القديمة أول ما يلفت انتباهه ظاهرة التداخل الأجناسي في المحكي الرحلي، فالمدونة الواحدة قد نجد فيها الشعر والنثر والسيرة الذاتية والغيرية والقصص والتراجم والأمثال والرسائل وغير ذلك، وهي نوع أدبي مرّن يمتلك قابلية التحاور مع شتى الأجناس والأنواع، وربما هذا ما دفع شوقي ضيف للقول بأنَّ بأن الرحلة أم الأجناس أو مُحصلة الأجناس، فإذا كانت الأوبئة شغلت بال الأدباء الذين كتبوا في جُلّ الأنواع والأجناس، فإن الأمراض والجوائح ستلفت نظر الرحالة كذلك، ولا نبالغ إن قلنا بأن الرحلة من أوثق الأنواع الأدبية صلة بالأوبئة بل إن أدب الأوبئة خرج من رحم الخطاب الرحلي فعدد من الرحالة أشاروا في مدوناتهم إلى بعض الجوائح والأمراض المنتشرة قديماً بين شعوب مختلفة، كما أَنَّ الحديث عن الأوبئة وكل ما يدور في فلكها لا يقتصر وليس حكراً على نوع واحد فقط، فأغلب الأعمال الأدبية سواء الشعرية أو النثرية فيها إشارات إلى الأوبئة التي هددت مصير البشرية على مرّ التاريخ، وبما أَنَّ الشعراء -على مرّ العصور- شُغلوا بالحديث عن الجوائح في كتاباتهم الشعرية فأمر طبيعي أن يتخذ الرحالة من هذا الموضوع (الأوبئة) مادة لسرده الرحلي، وكأنّ العلاقة هنا علاقة جزء بكل، أصل بفرع، فالأدباء اتخذوا من الشعر أداة للحديث على الأوبئة، وهذا الأخير -أي الشعر- وُجد بكثرة في سرود الارتحال، إذ لجأ إليه الرحالة وكتبوا مقطوعات وقصائد شعرية

عدّة بكوا فيها الأبناء والزوجات والأقارب وأبناء الوطن، بل وأشاروا إلى ضحايا الوباء الذين ينتمون إلى قوميات ونحل مختلفة (ديانات)، (نصارى، هندو، أتراك...)، فأدب الأوبئة تتجلى فيه النزعة الإنسانية -غالبا- والرحالة لا يُفرّق فيه عادة بين المسلم والكافر، والعربي والأعجمي، "ومن القيم المشتركة التي تبرز في أدب الجوائح الحس الإنساني والشعور العالمي في مواجهة أخطار الوباء لإنقاذ البشرية من مخلفاته والحدّ منه"⁵ بحكم أنّ مصير الإنسانية مشترك، فالوباء يتجاوز الحدود الجغرافية ولا يعترف بالانتماءات الدينية والإثنية.

أدب الرحلة مليء بالنتف والمقطوعات التي يمكن أن تُنسب لأدب الأوبئة، بالإضافة إلى أنّ المحكي الرحلي في بعض محطاته يُعبر عن المأساة التي حلّت ببعض الشعوب التي زارها الرحالة، فهذا الأخير حرص على تقديم صورة حيّة للبلاد التي زارها وركّز على كل شيء: عادات، تقاليد، سلوكيات، وأكثر ما لفت انتباهه الأوبئة، فقد رأى بأمر عينه عشرات الموتى والمرضى، وأبصر كذلك مخلفات الأوبئة على الشعوب، وتركيزه عليها ضروري فالرحالة حينما يحلّ بموضع يصبح جزءا من كيانه، حتى وإن كان انتماءه مؤقتا، وهو ابن المكان الذي ينوجد فيه، وبمجرد مغادرته لموطنه ينقطع ذلك الحبل السُّوري الذي يربطه ببلده وبمسقط رأسه، صحيح أنه لا ينسلخ عن جماعته انسلخا كليا لكنه ينشغل ويهتم بالراهن أو بعبارة أدق بما هو كائن أمامه، وما هو كائن أمامه أوبئة تُهدد حياته، من هنا شُغل الرحالة بالحديث عنها وتتبع أخبارها وكل هذا نابع من التزام الرحالة بقضايا الوطن والأمة والإنسانية جمعاء، وهذا الالتزام لم يكن وليد الصدفة، فقد وُجد -أي الالتزام- بوجود الإنسان، ولا فائدة في نصّ أدبي لا يُلفت نظر المتلقي إلى ما يُهدد البشرية، فأمام رهبة الموت لم يجد الرحالة إلا الكتابة فعمدوا للحديث عن هذه الأوبئة، وقد انعكس في كتاباتهم حس مأساوي طاغي؛ فحام حديثهم حول الموت والفقد وذكروا التأثيرات التي أحدثتها الأوبئة على حياتهم، بعد أن انجرّ عن الجوائح مخلفات سلبية كثيرة على جميع الأصعدة: سياسيا، اجتماعيا، ثقافيا، اقتصاديا... وتعطلت حياة الأمم "فالوباء يُلقي بظلاله على كل شيء في المجتمع، ويؤثر في جميع مناحي الحياة، لذا من الطبيعي أن نجد صداه في الأدب الرحلي، فهذا الأخير في جزء منه تعبير عن الرحالة عن هموم الجماعة التي زارها واحتكّ بها"⁶ من هنا كانت الأوبئة تيمة لبعض الرحالة فرحلاتهم كانت تستغرق سنوات، والأوبئة تتجدد ومتقاربة زمنيا من هنا وجد الرحالة نفسه وجها لوجه

مع الأوبئة، فطول مدة الرحلات وكثرة احتكاك الرحالة جعله عُرضة لمخاطر الأوبئة، هذه الأخيرة ترتحل كما يرتحل الرحالة لكن ارتحالها غير مرئي وأسرع من ارتحاله لذلك سبقت في الدخول إلى عديد المدن!

إذا كان الرحالة قديما ينتقل فوق ظهور الإبل فإنّ الوباء ينتقل مع النسيم، والرحالة قديما كان سفره متقطعا إن جاز القول إذ يُجبر على البقاء ببعض المدن لالتقاط أنفاسه وللتزود بالمؤونة غير أنّ الأوبئة لا تعرف الاستقرار بموضع وتتجاوز الجغرافية الواحدة بلمح البصر، فالأمم تحتك والأوبئة مُعدية، والعدوى تنتقل.

بعض الرحالة ارتحلوا إلى بلاد أخرى وفي فترة غيابهم حلّت الأوبئة ببلدانهم فكتبوا أدبا رحليا مهجريا ★ وهذا الأدب مرتبط بأوطانهم لا بالأوطان التي ارتحلوا إليها، فهناك رحالة قضوا سنوات خارج أوطانهم، وفي تلك المدة الزمانية التي تغيبوا فيها عن الأهل والأحبة عصفت ببلدانهم نكبات صحية خلفت عشرات الضحايا والموتى، وبعد أن وصلتهم أخبار وطنهم الجريح كتبوا عن مأساته وبكوه بحرقة وفي بعض الأحيان رثوه بمقاطع تُدمي القلوب، وهذا أمر طبيعي فيحدث أن يتناسى الرحالة البلد الذي حلّ به ويستحضر وطنه في سرده الرحلي إذ يستحيل أن يتنكر الرحالة لمسقط رأسه، فالوطن الأم بالنسبة للرحالة انتماء وهوية لذلك شغل بالحديث عن بعض قضاياهم وأزماتهم وخاصة الأوبئة التي "انتجت أدبا وليد المحنة، نسج المبدعون أعمالهم فيه من خيوط الألم فانضم ما كتبوه إلى ما عُرف في التراث العربي بأدب الأوبئة"⁷ الذي عُدّ قطعة أساسية في عديد المدونات الرحلية، فالرحالة أرادوا أن يبحثوا عن مُسكنٍ لآلامهم وجراحهم نتيجة الأوبئة والأسقام التي حاصرتهم من كل جانب فوجدوا ضالتهم في الأدب، هذا الأخير ما هو إلا تنفيس عن الذات المبدعة في هذا الضرب من الكتابة.

من جهة أخرى للرحلة دوافع عدّة: دينية، سياسية، علمية، اقتصادية وصحية كذلك؛ فمنهم من ارتحل وفارق موطنه هربا من وباء وُجد في بلده "أو للاستشفاء من مرض ما ألمّ به"⁸ لذلك سافر الرحالة مجبرا لأن حياته أصبحت في خطر، وبما أنّ الرحالة نزح عن موطنه بسبب الجوائح فقد كانت هذه الأخيرة بؤرة سرده الرحلي، ومما سبق ذكره يتضح أنّ الرحلة ترتبط بالأوبئة من جوانب عدّة؛ فالوباء كان تيمّة ومادة للرحالة إذ أرّح فيها ابن بطوطة وابن

فضلان وابن حمادوش وغيرهم لعدد الأمراض التي انتشرت في فترات زمنية مختلفة، ومن جهة أخرى الجوائح كانت سببا في سفر رحالة كثر، كما أنهم كتبوا مقاطع وصفحات عديدة سلطوا فيها الضوء على معاناة أبناء وطنهم، وكذلك شُغِلوا بالحديث عن الأوبئة التي اجتاحت الأمصار التي قصدها، كما أشاروا إلى تلك الأوبئة التي سمعوا عنها خلال ظعنهم، أما صنف آخر فنظر بمنظار استشرافي فتنبأ بنكبات صحية تحل ببعض الأمم بعد أن شَرَحَ ماضي الشعوب وحاضرها وحاول ربطهما بالمستقبل، كما أصيب بعض الرحالة بالبؤاء منهم ابن بطوطة الذي صور ما حل به وما عاناه وكيف نجا من الهلاك، وكل هذا يُبين لنا الصلة الوثيقة بين الرحلة والأوبئة، فليس الرحالة كالشاعر، هذا الأخير ربما لم يغادر حُضن وطنه يوما، أما الرحالة فقد جابوا عديد البقاع وهذا ما جعل العبدري والمقدسي والمسعودي وغيرهم من الرجال الذين عرفوا بشغفهم بالترحال أكثر عُرضة للمخاطر وعلى رأسها الأوبئة التي إن لم تأتِ إليهم ذهبوا إليها؛ فقد زاروا مناطق مجهولة بالنسبة لهم ويحدث أن تكون موبوءة، ومن هنا يمكن القول: إنَّ الجوائح أمدت الرحالة بموضوع مهم للغاية، وهذا الموضوع كتب فيه الرحالة وأحاطوا به إحاطة شاملة في بعض المدونات خاصة إذا علمنا أنَّ النصوص الرحلية تُعدُّ سردا مطولا وهذا ما يصلح لذكر أخبار ويوميات الشعوب التي تعاني من الأمراض والأوبئة القاتلة، وهذا بخلاف جنس الشعر وبعض الأنواع الأدبية الأخرى التي يميل فيها أصحابها إلى الإيجاز، لذلك أدب الأوبئة اقترن بالرحلة والأنواع السردية أكثر شيء لأن هذا الضرب من الكتابة يحتاج الأديب فيه لسرد مخلفات الطاعون والجذري والسل... فيصور حال الشعوب ويقص أخبارها وما تُعانيه.

تحدث الرحالة عن البؤاء بطرق مختلفة، وتجربتهم معه تختلف؛ فهناك من سمع به فكتب عنه، وهناك من أُصيب به فما كان منه إلا أن يكتب عن تجربته وما مرَّ به، وصنف آخر انتقلت إليه العدوى ولم يقوَ على مواجهة أعراض الجائحة فهلك قبل أن يكتب ويُدوّن، ولأنَّ الأوبئة كانت هاجسا لبعض الرحالة فهناك من تنبأ بظهورها، ومجموعة أخرى راحت تتضرع لله عز وجل بأن يُسلطه على أعدائهم، والبؤاء عند الرحالة اتخذ صورا عدّة؛ فهناك مَنْ جسَّده وجَسَّمه وشخَّصه في صورة كائن مرئي إذ نجد من الرحالة من رسم له صورة الطاغية أو السلطان المتجبر الذي يفتك ويبطش "دون رحمة ولا شفقة بالناس، وهو لا يسمع

ناصحاً ولا مرشداً وبسببه ذهبت زينة الدنيا عن الناس وأصبحوا بين فاقد لولد أو أب أو أخ، وفاقد عقل من هول ما يقع عليهم"⁹ بعد أن أحدث تأثيرات جسيمة على حياة الشعوب والأمم وكل هذا نقلته لنا عديد النصوص الرحلية التي برع فيها أصحابها وجعلوا الجائحة بؤرة سردهم بالإضافة إلى أنّ مرونة المتن الرحلي جعلت الكتاب في هذا الضرب من الأدب يوظفون أنواعاً أدبية أخرى في خضم نقلهم لمعاناة أمتهم وكذلك الشعوب التي ارتحلوا إليها.

4. الأوبئة في رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة:

ابن فضلان من أشهر الرحالة العرب وقد قام برحلة إلى بلاد الترك والروس والصقالبة في القرن الرابع للهجرة بتكليف من الخليفة العباسي المقتدر بالله، وكان قائداً على موكب كبير ضمّ آلاف الأفراد، وهو رجل دين ومن كبار الفقهاء ورحلته التي قادته خارج دار الإسلام حينها كان استجابة لطلب ملك الصقالبة الموش بن يلطوار، هذا الأخير طلب من الخليفة العباسي إرسال مساعدة عسكرية لنجدتهم من القبائل المتاخمة لبلاد الصقالبة، وطلب كذلك إرسال رجال دين لشرح تعاليم الدين الإسلامي لهم، فكلف ابن فضلان بهذه المهمة وما إن حلّ بأرضهم حتى بدأ بتنشيط وتفعيل الموجهات العقائدية؛ فالرحالة مسلم فقيه ورجل دين من الدرجة الأولى وقد اصطدم بآخر وثني غير موحد ويختلف عن الذات الإسلامية في كل شيء من هنا فقد اقترن حديثه عن الكافر بنقد لادع فهو لم يتقبل تلك الاختلافية التي وجدت بين الذات المسلمة والآخر الكافر، وأول ما ركّز عليه النظافة، وبدأ بالحديث عن النظافة لأنّ هذا الموضوع كان بمثابة جسر قاده للحديث عن الأوبئة عندهم، فقد حاول الربط ضمناً بين الأوبئة ونجاسة وقذارة هذا الآخر، يقول: "لا يستنجون من غائط ولا بول، ولا يغتسلون من جنابة ولا غير ذلك، وليس بينهم وبين الماء عمل خاصة في الشتاء، ولا تتستر نساؤهم من الرجال ولا من غيرهم، وكذلك لا تستر المرأة شيئاً من بدنّها عن أحد من الناس"¹⁰

إنّ الخطاب الرحلي عند ابن فضلان لا يُفهم بقراءته قراءة سطحية، فسرده مكتنز بالأنساق الثقافية التي تُفهم فقط من خلال قراءة حفرية نسقية كون الرحالة اتكأ على خلفية دينية في محكيه وهذا ما جعل مدونته تعجّ بالمضممرات، والمقطع السابق ما هو إلا تمهيد وتلميح إلى الأوبئة فكأنه أراد الوقوف على السبب أولاً، فابن فضلان أشار بأنه نزل بأرض قوم تنعدم عندهم النظافة، والموطن الذي تغيب فيه النظافة، وتكثر فيه الأوساخ والقذرات يُمثل بؤرة للأوبئة ومنبتها، والرحالة هنا فقيه يتحسس من كل ما تقع عليه عيناه، خاصة إذا رأى ما لا يتوافق مع دينه، وتركيزه على قذارة سكان

بلاد الصقالبة نابع من تشبعه بتعاليم الدين الإسلامي، فالجميع يعلم ما تعنيه النظافة للإنسان المسلم، وغياها يزيد من فتك الأوبئة ويُعَجِّل بانتشار الجائحة، وانطلاقاً من هذه المسلّمة يمكن القول إن وسيلة الدفاع الأولى التي اعتمدها الإنسان في مجابهة الأوبئة هي النظافة.

وفي المقطع الموالي يؤكد بأنّ الوباء منتشر بينهم يقول: " أصيب مجموعة منهم بالوباء، وإذا مرض الرجل منهم، وكان له جوار وعبيد خدموه ولم يقربه أحد من أهل بيته، ويضربون له خيمة ناحية من البيوت، فلا يزال فيها إلى أن يموت أو يبرأ، وإن كان عبداً أو فقيراً رموا به في الصحراء وارتحلوا عنه " ¹¹ تدخلت تيمة الوباء لتأثيث السرد في رحلة ابن فضلان، فبعد أن أشار إلى افتقار الآخر للنظافة ذكر في سرده أن ثمة إصابات بالوباء بين الصقالبة أي أنّ الرحالة تحرك في حيز جغرافي موبوء، ولكنه لم يذكر اسم الجائحة، وهذه ظاهرة تتكرر بشكل مطرد في أدب الأوبئة القديم، فالأديب سواء كان شاعراً أو ناثراً يذكر الجوائح لكنه يُخجّم عن ذكر الاسم كون العربي عرفه بالأعراض أما الاسم فكل وباء في نظره طاعون، وربما هذا يرجع لجهلهم بأسماء الأمراض المعدية بسبب كثرتها، وعدم وقوفهم على الأسماء المعتمدة لها.

ويؤكد المقطع السابق كذلك أنّ الصقالبة عرفوا الحجر الصحي فهم يعمدون لعزل المصاب حتى لا تنتقل العدوى إلى أشخاص آخرين لكن اللافت (الملفت) للانتباه أنّ الصقالبة يولون سادتهم العناية والرعاية إلى غاية الشفاء من الوباء في حين يُقْدِمُون على رمي العبيد والفقراء الذين تثبت إصابتهم بالوباء في الخلاء حتى يتخلصوا منهم، ويمنعوا توسع دائرة الوباء. وقد كشف ابن فضلان بذلك اختلالات المجتمع في بلاد الصقالبة؛ فالتعاملات الإنسانية تختفي عند الكافر، والمقطع السابق بيّن واقع المجتمع الصقالبي العليل في أخلاقه وفي بدنه، والرحالة يتحدث عن وثني، وفوق هذا لا إنساني لذلك هم يستحقون كل ما حلّ بهم من منظوره هو، فالصقالبة "قوم مغضوب عليهم" ¹² لذلك حاول الربط ضمناً بين سلوكياتهم والوباء؛ إذ قدم فهماً خاصاً لتلك الأوبئة التي شاعت وانتشرت بين الصقالبة، فقد لمّح إلى أنّ هذه الأوبئة عقاب إلهي، وهذا أمر بديهي فالرحالة فقيه ضليع في الدين، ونظر إلى الآخر بمنظار الشريعة الإسلامية ونظرتة نابعة من توجهه الديني فهو يعلم بأنّ في الدين الإسلامي ما نزل بلاء إلا بمعصية وما رُفِعَ إلا باستغفار، والصقالبة لم يرتكبوا معصية بل اقترفوا كل المعاصي والوباء الذي استفحل لم يردعهم لذا سلط الله عز وجل عقابه على قبائل الروس الضالة وهي "قبائل تفتقر للتأهيل الديني كما يقول عبد الله إبراهيم" ¹³

إن الوباء قاد الرحالة للحديث عن الطبقيّة والعنصريّة في بلاد الصقالبة؛ فالشريف بينهم ينال الرعاية، في حين يُرمى بحقيريهم في الصحراء ليلاقي مصيره، وربما هذه المسألة تقودنا للحديث

عن مخلفات الجوائح، ففي عزّ الأزمات الصحية تطفو الاختلالات، ودائما تتدخل الأوبئة لخلخلة المجتمعات وزعزعة ما كان قارا في الذهنية البشرية، فالأمان والاستقرار الصحي مثل غشاء حجب عن أعين البشر رؤية حقائق كثيرة لذلك الأوبئة كثيرا ما عرّت الواقع وأبرزت الحقائق وكشفت حجم الشرخ والفجوات بين بني البشر، وابن فضلان قدّم صورة مُكثفة تحمل الكثير من الدلالات المتوارية، فالنص الرحلي الفضلاني -إن جاز القول- فيه فجوات وفراغات عدّة تحتاج من المتلقي أن يسدّها ليفهم مرامي ومقاصد الرحالة، وهو لا يُفصّل تفصيلا دقيقا بل يعتمد إلى الاختصار عادة لكن كلماته تنطوي على تهريبات نسقية عدّة، فخطابه يميل إلى التمثيل السردى الدونى للمجتمع الصقالى الموبوء من جهة، ولا إنساني من جهة ثانية، وهناك تآزر بين هذه الثنائية التي تجاذبت سرده الرحلي.

انشغال ابن فضلان بالجانب الصحي عند الصقالبة قاده للحديث عن وباء معوي أصيب به كل الصقالبة، وقد تسبب في قتل عديد كبير منهم، يقول: "وما رأيت منهم إنسانا يحمرّ، بل أكثرهم معلول، وربما يموت أكثرهم بالقولنج ★"، حتى أنه ليكون بالطفل الرضيع منهم، ولا تبكي النساء على الميت بل الرجال منهم يبكون عليه بأقبح بكاء وأوحشه لسنّتين، والمريض لا يقربونه ولا يكلمونه بل لا يتعاهدونه في كل أيام مرضه لا سيما إذا كان ضعيفا، فإن برئ رجع إليهم وإن مات أحرقوه، فإن كان مملوكا تركوه للكلاب وجوارح الطير¹⁴ سكت الرحالة على عديد التفاصيل؛ فالكافر أصيب بالوباء لكن ابن فضلان لم يصب هو ومن معه من المسلمين وكلها تفاصيل غابت في الرحلة، وكأنه حاول ربط الأوبئة بالآخر المرتحل إليه فقط، والظاهر أنّ الرحالة الفقيه يمتلك تفسيرين للوباء؛ حينما يتعلق الوباء بالذات المسلمة فهو ابتلاء وتكفير للذنوب كما أنّ الهالك به يُعدّ شهيدا هذا من منظور أنا كاتبة متشعبة بالقيم الدينية الإسلامية، وفي المقابل استفحال الوباء عند الصقالبة هو عقاب إلهي للآخر على معاصيه وكفره ووثنيته وقذارته. إن ابن فضلان في خضم حديثه عن الوباء حاول تقديم موازنة وهذا هو أساس الرحلة إذ تقوم على المقارنة والمقابلة "فيتم وصف الأنا والآخر في مرآة الحياة الاجتماعية لرؤية الصور المختلفة، فيظهر التقابل صراحة، وأحيانا يتم وصف الآخر وحده دون ذكر الصورة المقابلة للأنا، ولكن يمكن رؤيتها ضمنا عن طريق القلب والعكس"¹⁵ وهذا ما قام به الرحالة ففهمه للوباء عند الآخر يقابله فهم مختلف للأوبئة ببلاد المسلمين. فركز على الطرف الثاني من الثنائية (الآخر الكافر) وسكت على أنه الإسلامية الجمعية، والشق الأول يُفهم انطلاقا من الشق الثاني.

4- تيمة الوباء في رحلة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن

بطوطة - بين الواقع والمنتخيل-

يُعدّ ابن بطوطة شيخ الرحالة العرب، له رحلة معنونة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار وقد استنفد القسم الأكبر من حياته في هذه الرحلة التي جاب فيها قارات العالم الثلاث (أفريقيا، أوروبا، آسيا)، وامتدت لثلاثة عقود كاملة، وهذه المدة الطويلة من الارتحال كانت مليئة بالتجارب والخبرات، لذلك شهدت تراكما موضوعاتيا رهيبا؛ فقد شغل هذا الرحالة بالحديث عن قضايا وظواهر عدّة؛ تحدث عن كل ما لفت انتباهه بلغة أدبية تفيض بالدلالات، ولعل أكثر موضوع شغل باله الوباء، هذا الأخير أجبر ابن بطوطة على تغيير مسار رحلته عديد المرات لينجو بنفسه والأوبئة هي التي رسمت مسار الرحلة فقد أحجم ابن بطوطة عن دخول بعض الحواضر بعد أن علم بأن الوباء منتشر فيها، وفي المقابل يعترف في رحلته بأنه اضطر للمكوث أو تغيير الوجهة خشية الهلاك، كما أنه اضطر للعودة واختصار الرحلة في بعض المواضع لذات السبب.

إن أول مسألة شغلت ابن بطوطة الوباء فبمجرد مغادرته لموطنه راح يتحدث عنه، يقول: "فوصلت مدينة مليانة إبان القيظ فلحق الفقيهي وباء أقمنا بسببه عشرا، ثم ارتحلنا وقد اشتد المرض بالقاضي فأقمنا ببعض المياه على مسافة أربعة أميال من مليانة وقضى القاضي نحبه"¹⁶ إذا كان الروائي أو القاص يتحدث عن شخصيات متخيلة فالرحالة أنث لسرده معتمدا على شخصيات واقعية وحديثه نابع من تجربة معاشة وهذا ما يظهر في المقطع السابق، فهو يتحدث عن فقيهي رافقاه في رحلته لكن الوباء عجل بهلاك أحدهما، ويعكس المحكي الرحلي صورة لنفسية مأزومة خائفة سكنها القلق والألم والأحزان، وحديث الرحالة عن الوباء لم يكن تزجية للوقت أو ترنما بل كتب بدافع الخوف، فالرجل فارق وطنه وفوق هذا أصبح عرضة للموت إذ أبصر بأم عينه هلاك من كان معه لذلك تملّكه في المقاطع التالية حس مأساوي جارف فبكى ذاته

من لحظة مغادرة ابن بطوطة للمغرب الأقصى إلى غاية وصوله لتونس ركز سرده على الأوبئة فقط؛ فالرحالة مرّ بعديد المدن لكن سرده سار في اتجاه واحد، إذ تحدث عن تلك المخاطر التي أحاطت به فجّل حديثه حام حول الحمى والموت والآلام والأعراض التي لم

يستطع جسده تحملها، وأمام رهبة الموت لم يجد إلا البكاء بعد أن أحسّ بدنو أجله. يقول: "وصلنا إلى بجاية أصابني الحمى فأشار عليّ أبو عبد الله بالإقامة فيها حتى يتمكن البرء مني، فأبيت وقلت: إن قضى الله عز وجل بالموت فتكون وفاتي بالطريق ... وصلنا مدينة بونه وتجردنا للسفر وأصابني الحمى فكنت أشد نفسي بعمامة فوق السرج خوف السقوط بسبب الضعف، واشتدّ بكائي"¹⁷ يسرد ابن بطوطة مراحل طعنه من المغرب الأقصى إلى غاية تونس، وحرص على إظهار حالته الصحية إذ قدّم صورة دقيقة لما كان يُعانيه من الوباء، لكن الملاحظ أنّه يُوظف الخطاب الديني في خضم تصويره لمعاناته وآلامه، وهذا متوقع "فالنفس الإنسانية تصغر أمام عظم البلاء؛ فتلجأ إلى جوانب عدّة مقدسة تعتقد فيها النصرة والشفاء لذلك يصاحب أدب الأوبئة ارتفاع منسوب الشعور الديني والاعتقادي عند البشر"¹⁸ وهذا ما حدث مع ابن بطوطة فكان صحوة دينية أصابته فتصاعدت مظاهر التقوى عنده

إنّ ابن بطوطة شخصية متناقضة أشد التناقض ففي مقاطع معينة يظهر في صورة رجل ماجن شقي حد التخمة، ويُخيل لمتلقي رحلته أنه كائن دنيوي حد النخاع يتحدث فقط عن العطايا التي حصلها من سفره، ومهتم فقط بالأموال والذهب والفضة والجواري لكن أمام رهبة الموت نسي كل شيء وسكت عن كل شيء، فبمجرد أن يذكر الأوبئة يحدث الانعطاف والاستدارة، ويوجه خطابه وجهة أخرى تماما حتى نتوهم بأن الرحلة كُتبت من قبل رحالة كثر لا رحالة واحد، فنصه يُقدّم لنا شخصية كاتبة متناقضة مهمة؛ مرة جاهل ومرة متعلم، مرة زاهد ومرة ماجن، وما يهمنا أنّ ابن بطوطة قدّم شخصية أخرى غير تلك التي كانت تلهث وراء الملذات والشهوات، إذ يتقمص شخصية مختلفة تماما حينما يجد نفسه وجها لوجه مع الوباء ويظهر هذا في توظيفه للخطاب الديني فهو لا يكف عن التضرع والدعاء والمناجاة من هنا يتصاعد الخطاب الديني عنده بشكل واضح بعد أن تناسى الأموال والغنائم وكل متاع الدنيا الزائل، وسكت عن ذكر كل ما هو دنيوي، وشغل نفسه بتتبع الأوبئة. يقول: "شاهدت أيام الطاعون الأعظم بدمشق فصام الناس ثلاثة أيام متوالية، ثم اجتمع الأمراء والشرفاء والقضاة وسائر الطبقات على اختلافها في الجامع حتى غص بهم، وباتوا ليلة الجمعة ما بين مُصلّ وذاكر وداع ثم صلوا الصبح وخرجوا جميعا على أقدامهم وبأيديهم المصاحف، والأمراء حفاة ومعهم النساء والولدان وجميعهم باكون متضرعون متوسلون إلى الله بكتابه

وبأنبيائه وأنا معهم، وأقاموا في تضرعهم فخفف الله تعالى عنهم فانتهى عدد الموتى إلى ألفين، وفي القاهرة إلى أربعة وعشرين ألفا في اليوم الواحد¹⁹ ذكر ابن بطوطة أنه شهد الطاعون الأكبر بدمشق، ويظهر هو ومن معه في موقف المدبر عن الدنيا المقبل عن الآخرة، فقد تحدث عن صيامه وسكان المدينة لأيام متتالية، واعتكافهم بالمساجد، كما يُظهر في المقطع السابق شخصيات سرده في موقف المتذلل الخاضع لله عز وجل؛ إذ قصدوا المساجد حفاة داعين، وحكى لنا يومياته هو وسكان دمشق إذ انقطعوا عن الدنيا، وقضوا وقتهم في الدعاء والتضرع والصلاة والبكاء والتوسل لله عز وجل.

إنّ العتبة النصية الأولى في رحلة ابن بطوطة وهي العنوان (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) تُحيل بأن الرحالة بإزاء تجميع للعنصر العجائبي في سرده وهذا أمر متوقع، فالعجائبية تُعدّ عنصرا أساسيا في الخطاب الرحلي، وقد استند على العنصر العجائبي ووظفه حينما تحدث عن بعض الأوبئة بآسيا، وكأنه عالِم واقعه بخياله كما تقول ماري لويس برايت، فأمام الموت والفرع أسبل على حكيه ضربا من التعجيب إذ أورد بعض الأخبار العجيبة كقوله بأنه التقى بأناس يُعالجون المريض معالجة تبدو وكأنها معالجة روحية فلا الأدوية ولا الأعشاب بل عن طريق اللمس، فالمرضى يُشفى بمجرد أن يضع المتصوف يده على بطنه فيغدو كلامه محظ هرطقة وضربا من العبث.

هذا باختصار بعض ما أورده ابن بطوطة حول الوباء في رحلته تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، وقد استندنا على بعض المقاطع فقط للتدليل على أن الرحالة اتخذ من الوباء تيمة لسرده الرحلي بعد أن شُغل بالحديث عن الجوائح التي أصيب بها أو سمع عنها، ومن جهة أخرى حرص على تقديم صورة حية للأمراض المعدية التي أصابت الشعوب التي زارها.

4. خاتمة:

خلصنا في هذه الدراسة التي تطرقنا فيها لتجليات الأوبئة في الأدب الرحلي العربي القديم إلى جملة من النتائج نُجمل بعضها في النقاط الآتية:

-أدب الأوبئة له جذور وإرهاصات في التراث العربي إذ تضمنت المدونة الشعرية والنثرية العربية القديمة شذرات يمكن أن ننسبها لأدب الجائحة.

- أدب الرحلة من ألبق الأنواع الأدبية بالبواء، إذ حرص الرحالة على تتبع الأوبئة المنتشرة عند الآخر المرتحل إليه من خلال تسليط الضوء على واقع المجتمعات التي كانت تعاني صحيا، وقد تجلى البواء بصور مختلفة في سرود الارتحال القديمة.
 - ابن فضال رحالة فقيه قدم فهما خاصا للبواء في رحلته فقد أرجع سبب انتشار الأمراض بين الكفار إلى المعاصي التي يرتكبونها وفسر ظهور البواء على أنه عقاب رباني للصقالبة والروس الذين لا يدينون بالإسلام
 - ابن بطوطة حكى عن البواء انطلاقا من تجربة معاشة فالرجل قدم صورة لكل ما عانه فحام خطابه الرحلي حول الأوبئة ومخلفاتها عليه وعلى الشعوب التي زارها.
 - حديث ابن بطوطة عن الأوبئة صحبه توظيف الخطاب الديني إذ أكثر من ذكر تضرعات المصابين وصلواتهم وأدعيتهم ومناجاتهم حتى يرفع الله عز وجل عنهم البلاء خاصة حين عرج للحديث عن الطاعون الأكبر الذي أفنى آلاف البشر في دمشق
 - الحس المأساوي سمة بارزة في رحلة ابن بطوطة، فالرحالة قدم صورة سوداوية في خضم حديثه عن الأوبئة إذ يكثر في محكيه ذكر الموت والجناز وأعراض البواء ومخلفاته وتأثيراته الجسيمة على نفسية الرحالة ونفسية الآخرين.
- قائمة مراجع البحث وإحالاته:

- ¹ ابن منظور، لسان العرب، تج: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ص197
- ² يُنظر: هاني إسماعيل رمضان وعماد عبد الباقي علي، تجليات كورونا في الشعر المعاصر دراسة نقدية، المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، تركيا، ط1، 2021، ص19.
- ³ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، ج1، اتحاد الكتاب العرب، القاهرة، مصر، ط2، 2002، ص785.
- ⁴ سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص634.
- ⁵ يُنظر: أدب الأوبئة وتجليات كورونا في سياق نصوص الخطاب الشعري المعاصر، المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مج3، ع1، ص17-18.

⁶ يُنظر: هاني إسماعيل رمضان وعماد عبد الباقي علي، تجليات كورونا في الشعر المعاصر دراسة نقدية، ص26

★ أدب كتبه الرحالة وهم خارج أوطانهم، لكنهم استقوا موضوعات هذا الأدب من قضايا تهم وطنهم.
⁷ إسلام مصطفى أحمد أبو عنيدة، أنسنة كورونا في القصة العربية، مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، مج3، ع10، 2024، ص206.

⁸ يزيد بودريالة، الأنساق الثقافية في السرد الرحلي العربي القديم -دراسة في نماذج مختارة من القرن 4هـ إلى القرن 8هـ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، إشراف: أحلام عثمانية، 2022 – 2023، ص26 – 27.

⁹ يُنظر: أحمد محمود عبد الحميد البياتي، الطاعون في الشعر الإسلامي والعباسي، مجلة كلية المعارف، مج32، ع02، 2021، ص104.

¹⁰ أحمد ابن فضلان، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، تح: سامي الدّهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، د.ط، د.ت، ص92.

¹¹ يُنظر: المرجع نفسه، ص99.

¹² ابن فضلان، الرحلة، ص132.

¹³ يُنظر: عبد الله إبراهيم، عالم القرون الوسطى في أعين المسلمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص10.

★ القولنج: ورد في الرحلة أن القولنج وباء معوي معد

¹⁴ ينظر: ابن فضلان، الرحلة، ص143 – 154 – 155.

¹⁵ الطاهر لبيب، صورة الخمر "العربي ناظرا ومنظورا إليه"، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1999، ص292.

¹⁶ ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المغرب، مج1، 1999، ص157.

¹⁷ يُنظر: المصدر السابق، ص161 – 164.

¹⁸ أدب الأوبئة وتجليات كورونا في سياق نصوص الخطاب الشعري المعاصر، ص22.

¹⁹ ابن بطوطة، الرحلة، مج1، ص325 – 326.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999.

تجليات الأوبئة في الأدب الرحلي العربي القديم - دراسة في نماذج رحلية مختارة -

المجلد الرابع عشر / العدد الثالث / سبتمبر 2025

- 2- هاني إسماعيل رمضان وعماد عبد الباقي علي، تجليات كورونا في الشعر المعاصر دراسة نقدية، المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، تركيا، ط1، 2021.
- 3- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، اتحاد الكتاب العرب، القاهرة، مصر، ط2، 2002.
- 4 - سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- 5- أدب الأوبئة وتجليات كورونا في سياق نصوص الخطاب الشعري المعاصر، المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مج3، ع1.
- 6- إسلام مصطفى أحمد أبو عنيدة، أنسنة كورونا في القصة العربية، مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، مج3، ع10، 2024.
- 7- يزيد بودريال، الأنساق الثقافية في السرد الرحلي العربي القديم-دراسة في نماذج مختارة من القرن 4هـ إلى القرن 8هـ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، إشراف: أحلام عثمانية، 2022 – 2023.
- 8- أحمد محمود عبد الحميد البياتي، الطاعون في الشعر الإسلامي والعباسي، مجلة كلية المعارف، مج32، ع02، 2021.
- 10 أحمد ابن فضلان، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، تح: سامي الدّهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، د.ط، د.ت.
- 11- عبد الله إبراهيم، عالم القرون الوسطى في أعين المسلمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2007.
- 12- الطاهر ليب، صورة البحر "العربي ناظرا ومنظورا إليه"، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1999.
- 13 ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المغرب، مج1، 1999.